في العبادات التي هي من جملة خصال الاسلام ويضيفون الى ذلك الكلام في احكام الاموال
والابضاع والدما وكل ذلك من علم الاسلام كما سبق التنبيه عليه وبقي كثير من علم
الاسلام من الاداب والاخلاق وغير ذلك لا يتكلم عليه الا القليل منهم ولا يتكلمون على
معنى الشهادتين وهما اصل الاسلام كله والذين يتكلمون في اصول الديانات يتكلمون
على الشهادتين وعلى الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والايمان
بالقدر والذين يتكلمون على علم المعارف والمعاملات يتكلمون على مقام الاحسان وعلى
الاعمال الباطنة التي تدخل في الايمان ايضا كالخشية والمحبة والتوكل والرضا والصبر
ونحو ذلك فانحصرت العلوم الشرعية التي يتكلم عليها فرق المسلمين في هذا الحديث
ورجعت كلها اليه ففي هذا الحديث وحده كفاية والله اعلم ولله الحمد والمنة بقي الكلام
على ذكر الساعة من الحديث فقول جبريل صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الساعة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها بأعلم من السائل يعني ان علم الخلق كلهم في وقت الساعة
سواء وهذا اشارة الى ان الله تعالى استأثر بعلمها ولهذا في حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلى ان الله عنده علم الساعة و
ينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية وقال الله عز وجل يسئلونك عن الساعة ايان
مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تأتيكم الا بغتة وفي صحيح البخاري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب
خمس لا يعلمها الا الله ثم تلى هذه الآية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية
وخرج الامام احمد ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوتيت مفاتيح كل شيء الا
الخمس ان الله عنده علم الساعة الآية قوله فاخبرني عن اماراتها يعني علامتها التي تدل
على اقترابها وفي حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سأحدثك عن اشراطها
وهي علاماتها ايضا وقد ذكر صلى الله عليه وسلم للساعة علامتين الاولى ان تلد الامة
ربتها

ربتها والمراد بربتها سيدتها وما لكتها وفي حديث ابي هريرة ربها وهذا استدل
الى فتح البلاد وكثرة جلب الرقيق حتى تكثر السراري وتكثر اولاد هن فتكون الامة
رقيقة لسيدها واولاده منها بمنزلته فان ولد السيد بمنزلة السيد فيصير ولد الامة
بمنزلة ربتها وسيدها وذكر الخطابي انما استدل بذلك من يقول ان ام الولد انما
تعتق على ولدها من نصيبه من ميراث والده وانها تنتقل الى اولادها بالميراث
فتعتق عليهم وانها قبل موت سيدها تباع قال وفي هذا الاستدلال نظر قلت
وقد استدل به بعضهم على عكس ذلك وارام الولد لا تباع وانها تعتق بموت سيدها كل
حال لانه جعل ولد الامة ربتها وكان ولدها هو الذي اعتقها فصار عتقها منسوبا
اليه لانه سبب عتقها فصار كانه مولاها وهذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في ام الولد ما دريته بما ولدت ابراهيم عليه السلام اعتقها ولدها وقد استدل
بهذا الامام احمد فانه قال في رواية محمد بن الحكم عنه انها تلد الامة ربتها تكثر امهات
الاولاد يقول اذا ولدت فقد عتقت لولدها وقال في غير هذه الرواية ان امهات الاولاد لا يباعون
وقد فسر قوله تلد الامة ربتها بانه يكثر جلب الرقيق حتى تجلب البنت فتعتق ثم تجلب
الام وتشترى هي البنت وتستخدمها جاهلة بانها امها وقد وقع هذا في الاسلام وقيل
معناه ان الاماء يلدن الملوك وقال وكيع معناه تلد العجم العرب والعرب ملوك العجم
وارباب الهم والعلامة الثانية ان ترى الحفاة العراة العالة والمراد بالعالة الفقر كقوله ووجدك عائلا فاغنى وقوله رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
هكذا في حديث عمر والمراد ان اسافل الناس يصيرون في سائهم وتكثر اموالهم
حتى يتباهون بطول البنيان وفخره فقر واتقانه وفي حديث ابي هريرة ذكر
ثلاث علامات منها ان تكون الحفاة العراة رؤس الناس ومنها ان يتطاول رعاة
البهم في البنيان وروى هذا الحديث عبد الله بن عطاء عن عبد الله بن بريدة فقال

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)